

تفسير أبي السعود

14 - توصية نوح عليه السلام للمسارعة الى بيان كون المشروع لهم ديناً قديماً وتوجيه الخطاب إليه E بطريق التلوين للتشريف والتنبيه على انه تعالى شرعه لهم على لسانه E أن أقيموا الدين أي دين الإسلام الذي هو توحيد الله تعالى وطاعته والإيمان بكتبه ورسوله وبيوم الجزاء وسائر ما يكون الرجل به مؤمناً والمراد بإقامته تعديل أركانه وحفظه من أن يقع فيه زيف أو المواظبة عليه والتشمر له ومحل أن أقيموا إما النصب على أنه بدل من مفعول شرع والمعطوفين عليها أو الرفع علانته جواب عن سؤال نشأ من إبهام المشروع كانه قيل وما ذاك فقل هو إقامة الدين وقيل بدل من ضمير به وليس بذاك لما أنه مع إفضائه إلى خروجه عن حيز الإيحاء إلى النبي A مستلزم لكون الخطاب في قوله تعالى ولا تتفرقوا فيه للأنبياء المذكورين عليهم الصلاة والسلام وتوجيه النهي إلى أممهم تحمل ظاهر مع ان الّاظهر أنه متوجه إلى أمته A وأنهم المتفرقون كما ستحيط به خبرا اي لا تتفرقوا في الدين الذي هو عبارة عما ذكر من الأصول دون الفروع المختلفة حسب اختلاف الأمم باختلاف الأعصار كما ينطق به قوله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وقوله تعالى كبر على المشركين شروع في بيان أحوال بعض من شرع لهم ما شرع من الدين القويم أي عظم وشق عليهم ما تدعوهم إليه من التوحيد ورفض عبادة الأصنام واستبعدوه حيث قالوا أجعل الآلهة إلها واحدا إن هذا لشيء عجاب وقوله تعالى لا يجتبي إليه من يشاء استثناء ورد لتحقيق الحق وفيه إشعار بأن منهم من يجيب إلى الدعوة أي لا يجتلب إلى ما تدعوهم إليه من يشاء أن يجتبيه إليه وهو من صرف اختياره إلى ما دعى إليه كما ينبىء عنه قوله تعالى ويهدى إليه من ينبىء أي يقبل إليه حيث يمدّه بالتوفيق والألطف وقوله تعالى وما تفرقوا شروع في بيان أحوال أهل الكتاب عقيب الإشارة الإجمالية إلى أحوال أهل الشرك قال ابن عباس B هما هم اليهود والنصارى لقوله تعالى وما تفرق الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءتهم البينة أي وما تفرقوا في الدين الذي دعوا إليه ولم يؤمنوا كما آمن بعضهم إلا من بعد ما جاءهم العلم بحقيقته بما شاهدوا في رسول الله A والقرآن من دلائل الحقيقة حسبما وجدوه في كتابهم أو العلم بمبعثه A وهو استثناء مفرغ من أعم الأحوال أو من أعم الأوقات أي وما تفرقوا في حال من الأحوال أو في وقت من الأوقات إلا حال مجيء العلم أو إلا وقت مجيء العلم بغيا بينهم وحمية وطلبا للرياسة لا لأن لهم في ذلك شبهة ولولا كلمة سبقت من ربك وهى العدة بتأخير العقوبة إلى اجل مسمى هو يوم القيامة لقضى بينهم لأوقع القضاء بينهم باستئصالهم لاستيجاب جناياتهم لذلك قطعاً وقوله تعالى وإن الذين

